مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية
المجلد 149 (4): 1-17

Damascus university journal of Historical Studies
V 149 (4):1-17

أساطير الخلق في الديانة المصرية منف نموذج

لينا علي محسن
أستاذ مساعد، قسم التاريخ، جامعة دمشق.
Lina.mohsen@damascusuniversity.edu.sy

الملخص:

تعد أسطورة منف من أهم أساطير الخلق في مصر القديمة التي تنسب إلى المدينة التي ظهرت فيها وهي أولى العواصم بعد توحيد مصر في نهاية الألف الرابع قبل الميلاد.

تميزت هذه الأسطورة بتقدمها الفكري عما سواها من نظريات الخلق المصرية، وبتجاوزها العنصر المادي للخلق إلى العنصر المعنوي. فقد تمثلت بالصورة أو الفكرة التي فكر فيها عقل أو قلب الإله بتاح فحولها بتاح من شكلها المعنوي إلى هيئة تُدرك على لسانه ومن هذه الكلمات المقدسة خلقت الآلهة وخلق البشر والمدن والوظائف والرتب والمؤن والطعام

أهم ما يميز الأسطورة بأن بتاح يوجد بكل شيء خلقه من خلال اللسان والقلب

الكلمات المفتاحية: أسطورة منف، أسطورة الخلق، أساطير مصرية، أساطير، خَلْق، بتاح، بتاح تاتنن، اللسان، القلب، تحوت، حورس، شاباكا.

تاريخ الايداع: **2025/7/2**
تاريخ النشر: **2025/8/13**

حقوق النشر: جامعة دمشق –سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب**CC BY-NC-SA**

The Myth of Creation in the Egyptian religion Memphis as a model

Lina ali mohssen
Assistabt Professor , department of History ,University of Damascus.

Abstract:

The myth of Memphis is one of the most important creation Myths in ancient Egypt. It had appeared in Memphis city which was the first capital after the unification of Egypt in the last period of the fourth millennium BC, thus, the myth had been attributed to it.

This myth distinguishes by its ideological evolution over other Egyptian creation theories, and by its transcendence of the material element of creation to the spiritual element.

It represents the creation as an image or an idea that the mind or heart of Ptah thought of. Ptah transforms this incorporeal image or idea to a perceivable form on his tongue.

So, from those sacramental words Ptah creates the gods as well as humans, cities, jobs, ranks, provisions, and food.

Finally, the most important feature of this myth is that Ptah exists in everything he created through the their tongues and hearts.

Keywords: myth of Memphis, myth of creation, Egyptian myth, myths, creation, Ptah, Ptah Tatenen, Tongue, Heart, Thoth, Horus, Shabakah.

Received: **2/7/2025**
Accepted: **13/8/2025**

Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a **CC BY- NC-SA**

المقدمة:

لم تكن الأسطورة التي انتجتها الشعوب القديمة محض خيال صاغتها شعوب بدائية متخلفة، بل جاءت نتيجة تطور فكري عكس توق الإنسان القديم إلى المعرفة، فوضعت إجابات على تساؤلاته الملحة والألغاز التي واجهته بها الطبيعة والكون من حوله، وأصبحت منهجاً لفكره وترجمةً لأفكاره وتأملاته، تتبع من خلالها التطور الفكري للإنسان منذ بدء التكوين، حتى صارت الوعاء الفكري الأول الذي خرجت منه الفلسفة والأدب والفن والحكمة والطقوس والأعراف.

ولم يشذ المصري القديم عن غيره في تأمل الكون إذ شغل تفكيره العالم المحيط به، فأنتج فرضيات عدة عن الخلق ميّزت بها الحضارة المصرية بتعددها وتنوع اتجاهات تفسيراتها عن الخلق وبدء الكون وكيفية خلق الآلهة والأرض والسماء.

شكلت هذه الفرضيات بمجوعها نتاجاً فلسفياً دينياً لقصة الخلق، وأثبتت عظمة هذه الحضارة، ومدى التطور الفكري لدى المصريين والتأمل بالكون ومحاولة معرفة كيفية ظهوره وخروجه، اشتركت جميعها بفكرة إله خالق واحد وهو المبدع لكل ما في الكون من آلهة وبشر وحيوان وزروع، وكان لمظاهر الطبيعة الدور الأساس في صياغة أفكارهم وعبّروا من خلالها عن رؤيتهم في تكوين الخالق للكون كبدء الخليقة والصراع الأزلي بين الخير والشر.

نسبت الأساطير المصرية للمدن التي ظهرت بها، وجاء ذلك التعدد في النظريات نتيجة التنافس السياسي بين المدن وأهمها أسطورة منف وهليوبوليس والأشمونيين، وتختص هذه الدراسة على أسطورة منف فقط لكونها أهم الأساطير وأكملها، ولكونها قدمت بعداً فلسفياً للخلق متطوراً عما سواها من نظريات.

1- أهمية البحث:

تعد نظرية منف من أقدم النظريات و أهمها وأكملها، تميزت عن غيرها باعتمادها الجانب المعنوي في الخلق، المتمثل بتصور القلب أو العقل للشيء المخلوق، وتحول هذه الصورة – الفكرة – إلى شيء مادي محسوس من خلال نطقها عبر اللسان، وبهذه الكلمة التي نطقها لسان بتاح خلق الآلهة والبشر وكل الموجودات في الكون، ويعد ذلك تطوراً فلسفياً لم يسبقها إليه أحد ولم تعرفه النظريات الأخرى للخلق .

2- أهداف البحث:

لم يولي المصريون أهمية لنظرية بتاح كغيرها من النظريات، رغم أنها أكثر تطوراً وأهمية لكونها تتجاوز التفسير المادي للمخلوقات إلى تفسير معنوي يتحول إلى مادي، لذلك يهدف البحث إلى تسليط الضوء على نظرية منف، وإبراز دور الإله بتاح في الخلق بالكلمة والفكر، وعلى أهمية المدينة التي ظهرت فيها ونسبت إليها، بكونها أقدم عاصمة لمصر الموحدة، وأهمية وجود نتاج فكري ديني خاص بالمدينة لتفرض نفوذها دينياً وسياسياً، وإثبات الوحدانية في الأسطورة .

3- إشكالية البحث:

هل كان لعناصر الطبيعة دوراً رئيسياً في نظرية منف، وهل أثبتت النظرية وجود الإله الواحد من خلال الإله بتاح وكيف تمثلت وحدانيته فيها، كيف تصور لاهوت منف عملية الخلق، وما الدلالة الرمزية للقلب واللسان، وهل تفرد لاهوت منف بعملية الخلق بالكلمة المقدسة، وإلى أي مدى يعكس لاهوت منف كما ورد في قصة الخلق المنفية تصوراً مميزاً للفكر الديني المصري القديم.

1. مدينة منف المقدسة:

اتخذت منف عاصمةً سياسية لكل البلاد بعد توحيدها تحت حكم واحد في بداية الدولة القديمة، ويعتقد أن تأسيسها يعود لزمن الأسرة التمهيدية حيث عثر على نقش حجري في سيناء، يذكر الملك إري. حور iry.hr واسم إنب حج (منف)[1]، واتخذها الملك "مينا" أول ملوك الدولة القديمة منذ العام 3200 ق.م عاصمة له، لتصبح رمزاً سياسياً للدولة الموحدة مصر العليا والسفلى تحت قيادة واحدة وتصبح أول عاصمة لمصر الموحدة، واستمرت عاصمة لمصر من الأسرة الأولى حتى نهاية الأسرة الثامنة.

تعد من أهم وأقدم المدن المصرية القديمة، وهي أول أقاليم مصر السفلى، احتلت موقعاً متميزاً واستراتيجياً للتجارة الداخلية والخارجية وإدارة البلاد، تقع على الضفة الغربية لنهر النيل، وعلى بعد 22 كم جنوب غرب القاهرة، عند قرية ميت رهينة الحالية، في سهل متسع حيث تلتقي مصر العليا بمصر السفلى عند رأس الدلتا على بعد 3 كم من الضفة الغربية للنيل [2].

أنشئت لتكون حصناً يحمي حدود مملكة الجنوب، ولأنها تقع بين الصعيد والوجه البحري، أي في مكان يناسب أن يكون عاصمة تحقق التوازن بين القطرين، لذلك نالت الوصف "ميزان الأرضين" 2.

وأصبحت مقراً لملوك مصر العظام، بناها الملك مينا حسب ما يذكر هيرودوت، وهو أول ملوك مصر الموحدة، الذي اضطر لتغيير مجرى مياه النيل لوضع أساس المدينة فأصبح النيل يصب في الشرق، وكان النيل يمر خلال جزء من المدينة فقط ليمتد حتى جبال السلسة الليبية [3].

وللمدينة مكانة دينية إضافة لمكانتها السياسية خاصة تمتعت بها منذ بدايات ظهورها، فهي العاصمة لأول أسرة حاكمة ولا تتم احتفالات تتويج الملوك إلا فيها، وكان للإله بتاح رمزية خاصة إضافة إلى كونه أول حاكم إلهي في مصر، فهو يمثل الاتحاد بين قطري البلاد وتنصيب ملك واحد لكليهما [4].

تسمت بمسميات عدة أولها "أنب حج" بمعنى الجدار الأبيض، وابتداء من الأسرة السادسة "من نفر" ومعناه ثابت وجميل أو مدينة المدائن، وتسمت منذ الدولة الوسطى " عنخ تاوي" أي حياة القطرين أي الوجه البحري والوجه القبلي ثم "مخات تاوي" أي ميزان الأرضين، وأطلق عليها ابتداءً من الدولة الحديثة "ميت رهينة" أي طريق الكباش، وتسمت بثلاثة أسماء اعتباراً من الأسرة التاسعة عشرة أثنين منهما يربطاها بمعبوديها الأكثر أهمية ("بتاح" الخالق و"تاتنن" الأرض التي برزت من المحيط الأزلي) أما الاسم الثالث فهو "نيوت نحح" وتعني المدينة الأبدية أو المدينة الخالدة وغيرها من الأسماء والصفات والنعوت التي أطلقت عليها ك "بت ن كمت" أي سماء مصر و"حوت كا بتح " أي معبد قرين بتاح [5] .

2. فحوى الأسطورة:

صاغ كهنة مدينة منف أقدم نص يفسر الوجود والخلق، مؤكدين فيها تفوق مدينتهم وإلهها بتاح على المدن الأخرى وما لآلهتها من منزلة.

---

[1] ناجح عمر علي، **الملك إري . حر Iry Hr**، دراسة تاريخية وأثرية، مجلة كلية الآثار والإرشاد السياحي، جامعة مصر للتكنولوجيا، العدد الأول 2022، ص 1-13.

[2] الشرقاوي، باسم، **تاريخ الحفائر والاكتشافات في الأكوام الأثرية بقرية ميت رهينة (مدينة منف القديمة)**، الأفق دراسات في علم المصريات، المجلدان الأول والثاني من الجزء الأول (بحوث باللغة العربية) ص 185 .

[3] علماء الحملة الفرنسية، **موسوعة وصف مصر آثار العصور القديمة**، وصف عام لمنف والأهرامات مصحوب بملاحظات جغرافية وتاريخية بقلم السيد جومار، الجزء الرابع والعشرون، مهرجان القراءة للجميع 2003، ص 17- 18.

[4] الحسيني، عباس علي عباس، **مجتمع الآلهة في الديانة المصرية دراسة مقارنة**، دار صفاء ودار نمير، الطبعة الأولى 2012، ص 102.

[5] الشرقاوي، باسم، **تاريخ منف**، 2008، نقلاً عن الموقع sources.marefa.org

ومصدرنا حول ديانة منف تلك الوثيقة المعروفة باسم" تعاليم منف الكهنوتية"، وهي وثيقة مجمعة من عدة نصوص، لا يعرف تاريخ ظهور النظرية بدقة ، إذ يرجعها الباحثون إلى الفترة الممتدة ما بين منتصف الألف الرابع ق. م و 2700 ق.م، أما أقدم نسخة عثر عليها فتعود إلى زمن الدولة القديمة، وهي عبارة عن بردية عثر عليها في معبد منف أصاب التلف أجزاء منها، وقد أعاد نسخها الملك شباكا ثاني ملوك الأسرة الخامسة والعشرين (715– 656) ق.م، وذلك بطلب من الكهنة للحفاظ على تراثهم الديني، عرف الحجر باسم "حجر شباكا" وهو مصنوع من الجرانيت الأسود، على شكل مستطيل أبعاده 92 *137 سم يتكون من خطين أفقيين مكتوبين في الأعلى على كامل عرض الحجر، وأثنين وستين عموداً تبدأ من الجانب الأيسر بالإضافة إلى العديد من الثغرات، أصيب الحجر بتشوه وتم طمس الجزء الأوسط من النص، وفقدت الأعمدة من 24 إلى 47 بالكامل تقريبا بسبب إعادة استخدام اللوح كحجر رحى، ومحفوظٌ بالمتحف البريطاني تحت رقم 498 [6].

يبدأ النقش بالمديح للملك شباكا لحفظه النص من الضياع، وإعادة نسخه للنص القديم بشكل أفضل، ويوجه كاتب الوثيقة التحية للملك شباكا فيقول في السطرين 1–2 أفقياً:

(حورس الحي: "ذاك الذي يعمل على ازدهار الأرضين"

"السيدتان": "اللتان تعملان على ازدهار الأرضين "

"حورس الذهبي":"ذاك الذي يعمل على ازدهار الأرضين "

ملك مصر العليا والسفلى:"نفر – كا – رع"

ابن "رع":"شباكا" – محبوب "بتاح – جنوب جداره" الذي يعيش مثل "رع"، و: "إن جلالته نقل هذه الكتابات من جديد في بيت والده بتاح، جنوب جداره ..") [7] .

ثم ينتقل النص للحديث عن الأسطورة وعن قضاء التاسوع بين الإلهين (حورس) و(ست) وتوقف الصراع بينهما إذ يقول:

(ملك مصر العليا والسفلى

هو هذا بتاح، الملقب بالاسم العظيم (تا – ت – نن) (جنوب جداره، رب الأبدية) (جامع) مصر العليا والسفلى

هو هذا الموحد الذي نهض ملكاً لمصر العليا ونهض ملكاً لمصر السفلى

مولود من تلقاء نفسه " كما يقول آتوم: الذي خلق الآلهة التسعة".

(أمر جب، رب الآلهة) أن يجتمع إليه الآلهة التسعة.

حكم بين حورس وست وأنهى شجارهما، وجعل ست ملكاً على صعيد مصر، حتى المكان الذي ولد فيه، وهو سو، وجعل جب حورس ملكاً على صعيد مصر، حتى المكان الذي غرق فيه والده، وهو تقسيم الأرضين، وهكذا وقف حورس على منطقة واحدة، ووقف ست على منطقة أخرى، وأقاما السلام على الأرضين في أيان. وكان هذا هو تقسيم الأرضين.

كلمات جب للآلهة التسعة لقد عينت حورس الأبن البكر

---

[6] **Ancient Egyptian literature**, Volume1, the old and Middle Kingdoms, chapter 26 :the Memphite Theology, British Museum No . 498 (Shabaka Stone),Disclaimer: ZOBOKO.COM is free e-book repository. Our e- book is free download.2025 @ZOBOKO.COM all righs reserved.

[7] Ancient Egyptian literature, op.cit.

لالوليت، كلير، **نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر**، مج 2 الأساطير والقصص والشعر، ترجمة ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع بالتعاون مع المركز الفرنسي للثقافة والتعاون وبالتعاون مع اليونسكو، سلسلة اليونسكو لنماذج الفكر العالمي، القاهرة 1987، ص 23.

كلمات جب للآلهة التسعة: هو وحده، حورس، ميراثي) [8].

وبعد ذلك تتحدث الأسطورة عن عملية الخلق بواسطة "بتاح":

(بتاح على العرش العظيم..

بتاح نون، الأب الذي خلق آتوم

بتاح ناونت، الأم التي أنجبت آتوم

بتاح العظيم هو قلب ولسان الآلهة التسعة

بتاح ، الذي أنجب الآلهة..) [9] .

وهنا يظهر أن من يجلس على العرش العظيم هو بتاح وهو والد الآلهة، وخالقها وموحدها[10] .

يضعنا النص أمام إله واحد هو الإله "بتاح"، الخالق العظيم، مصدر كل شيء في الوجود، مكوّن الآلهة ووصانع أجسادها ومدخلها في معابدها، وهو في صدر كل إله وكل مخلوق، وفي كل جسد وفي فم كل الآلهة وكل البشر والماشية والزاحفة وكل شيء حي وفي الوقت نفسه يفكر فيما يشاء ويأمر بكل ما يريد"[11].

خلق بتاح كل من بتاح نون وبتاح نونت وكونا زوجاً إلهياً أنجبا آتوم، حيث الأم "بتاح نونت" حملت ب "آتوم " ذلك هو العظيم قلب ولسان بتاح، والذي استمد صفاته من بتاح، وبشفتيه وأسنانه اللتين استمدهما من بتاح اللتين تفل بهما شو وتفنوت، ولولا أن قلب بتاح ولسانه لما كان لآتوم قدرة على أن يخلق ويبدع، وعدَّ قلب ولسان آتوم طيفين من أطياف بتاح عرف الأول باسم تحوت والثاني باسم حورس[12].

بدأ بخلق "نون " والإله نفرتوم بما في ذلك المعبود آتوم التي احتواها جميعاً الإله بتاح متجسدة أشكالاً فيه والتي لم تكن إلا بتاح نفسه، فأتوم هو بمثابة القلب واللسان معاً من الإله بتاح ومظهر هذا القلب المعبود حورس، بينما مظهر اللسان تحوت، وتعبر الفلسفة المنفية عن ذلك مرددة : "في الأصل تم الخلق من اللسان والقلب باعتباره صورة آتوم، ولكن بتاح الأعظم حبا الآلهة وأرواحها الفعالة بالحياة بفيض من قلبه ولسانه اللذان توحدا منذ البدء في حورس وتحوت واللذان هما بتاح ذاته الذي يقف تاسوعه المقدس منه كالأسنان، وما هذا التاسوع إلا الشفاه في فم هذا الذي نطق بالأسماء الأولى للأشياء جميعها التي خلقت شو وتفنوت وباقي تاسوعه"، الذي واصل عمله في خلق العالم .

---

[8] Lichtheim M, **The SHABAKA STONE: 'THE MEMPHITE THEOLOGY'**, text: BM EA 498 (TM 1111310), ancient Egyptian literature ,VOL 1, pp51-55.

[9] Ancient Egyptian literature, op.cit.

[10] Budge. WALLIS ,**The Gods of The Egyptians**, or studies in Egyptians or studies in Egyptian Mythology ,Vol 1 , London 1904,P510,

[11] BYRON ,E.SHAFER and other authors , **religion in Ancient EGYPT**. Gods ,myths, and personal practice, LONDON 1991, p 95.

كذلك: الحسيني (2012)، ص 103.

[12] إرمان أدولف ، **ديانة مصر القديمة: نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة**، ترجمة عبد المنعم أبو بكر محمد أنور شكري مكتبة مدبولي القاهرة ، الطبعة الأولى 1995، ص 30 .

فبالكلمة المقدسة التي استقرت في القلب ونطق بها اللسان خلقت كل الآلهة واستكمل التاسوع، وخلقت الأرواح الفعالة (kas) (جمع كا•) والأزواج المؤنثة التي خلقت من لدنها، ومن الكلمة خرج الطعام والمؤن و خلقت العدالة والعقاب، حيث يعطى الإنسان مايحبه نتيجة أعماله الطيبة ول أصحاب الأفعال الرديئة ما يكره، فالحياة توهب لمحبي السلام وللخطاة الموت[13].

وكشف كهنة بتاح في آخر النص عن حكمتهم في أن ما يصيبهم من نفع مادي في هذه الدنيا التي خلقها بتاح قد ادخروه في أمكنة أمينة.

3. أهم آلهة الأسطورة:

تميز الإلهين بتاح الخالق وبتاح تاتنن بأهمية خاصة في الأسطورة لذلك ستقتصر الدراسة عليهما ومميزات كل منهما ولماذا تميزا بهذه المكانة دون سواهما.

(1) بتاح تاتنن:

ظهر تنن أو تاتنن في لاهوت منف كأحد أقدم آلهة مصر السفلى، وهو إله بدائي يجسد قوة طبيعية، ويعني (الأرض الطافية)، أذ ترتبط ألوهيته بالأرض بوصفه (الأرض التي ظهرت) من الماء الأزلي، صور على هيئة رجل ملتحي يضع على رأسه تاجاً مركباً من ريشتين وقرص الشمس فوق زوج من قرون الكبش واتصف بأنه إله غامض وصفاته غير معروفة بدقة للمصريين حتى عصر الأسرات[14] .

ويتألف الاسم تا– تنن من جزأين تا و تنن، وتعني "تا" "أرض" و"تنن" تعنى "الخمول، النشاط الثبات " وبذلك يكون تا – تنن إله المادة الخاملة ولكنها الحية للأرض[15].

ولأن لاهوتيو منف أرادوا أن يجعلوا من مدينتهم رابية الخلق وفيها خرج الإله من المياه الأزلية وفيها تم الخلق لأنها أول أرض ظهرت من ذلك العماء، ومن هذا المعنى غالباً ما يتم التوافق التام بين مهامها ومهام الإله بتاح، لذلك تم الدمج بين الإلهين تحت اسم الإله بتاح تاتنن[16].

ويمكننا فهم طبيعة بتاح تاتنن من ترنيمة مكتوبة على بردية عثر عليها في طيبة التي تعود على الأرجح للعام 1100 ق.م، تظهر أهمية بتاح تاتنن في نظر المصريين، إذ تقول الترنيمة: "لقد أعطيت لك سلطة على الأرض في الأشياء التي كانت في حالة من الخمول، وجمعتها معاً بعد أن وجدت في شكلك تا – تنن، في أن تصبح موحداً للأرضين الذي أنجبه فمك والذي صنعته يداك"، كذلك: " التقدير لك، يا بتاح – تنن أيها الإله العظيم، "الذي يختبئ شكله ! تفتح روحك وتستيقظ في سلام، يا والد الأرض:

• كا: القوة الإلهية الخلاقة التي تحفظ الحياة (الروح)، ينظر بوزنر جورج وآخرون، **معجم الحضارة المصرية القديمة**، ترجمة أمين سلامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992، ص 211.

[13] تشرني، ياروسلاف، **الديانة المصرية القديمة**، ترجمة أحمد قدري، دار الشروق، الطبعة الأولى 1996، ص 49.

[14] إرمان (1995)، ص 30.

كذلك:

Budge ,VOL 1 1904,P508.

وتشرني، (1996)، ص 49.

[15] Budge ,VOL1 1904,P509.

[16] HART ,GEORGE**, A dictionary of Egyptian Gods and Godesses,** second edition, Routledge and KEGAN PAUL, LONDON, BOSTAN AND HENLEY, 1986,p130.

كذلك: الحسيني، 2012، ص 110.

"آباء كل الآلهة، أنت قرص السماء! أنت تنيرها بعينيك الأثنتين وأنت تنير الأرض بأشعتك الساطعة في سلام "[17]، كما يظهر النقش على حجر شباكا أن تتن أو تاتنن ليس إلا شكلاً من أشكال بتاح إذ يرد: هكذا يقال عن بتاح:"هو الذي صنع الآلهة وهو تا تتن الذي ولد الآلهة ومنه خرج كل شيء ")[18] .

ويطلق في الترنيمة على بتاح تتن لقب "الإله العظيم الذي مدَّ السموات، والذي يجعل قرصه يدور في جسد نوت " ويدخل في جسد نوت باسمه رع، صانع الآلهة والبشر وكل ما يتم إنتاجه صانع كل الأراضي والبلدان والبحر الأخضر العظيم باسمه خبر تا، (حامل حابي) من مصدره الذي يجعل عصا الحياة تزهر صانع الحبوب التي تخرج منه باسمه نون المسن الذي يجعل الكتلة المائية للسماء خصبة، ويجعل الماء يخرج على الأرض " الجبال لتمنح الحياة للرجال والنساء باسمه آري – أنخ، ومن بين ألقاب الإله الأخرى في هذا الترنيم لدينا: المولود الكبير على حدود الأبدية، الكبير الذي يختار الأبدية " الخامل الذي يمر عبر جميع جوانبه، ويوصف بتاح تاتنن بالإله العظيم إذ نجد في الترنيمة الألقاب " التقدير لك، يا بتاح – تتن أيها الإله العظيم، "الذي يختبئ شكله ! تفتح روحك وتستيقظ في سلام، يا والد الأرض: "آباء كل الآلهة، أنت قرص السماء! أنت تنيرها بعينيك الأثنتين وأنت تنير الأرض بأشعتك الساطعة في سلام"، ويطلق عليه "الصانع" "و" خالق الآلهة" الذي يمر عبر الأبدية، باني وصانع جسده عند إنشاء السماء والأرض:" لقد نسجت معاً الأرض، لقد جمعت أعضاءك، لقد احتضنت أطرافك، ووجدت نفسك في حالة " الواحد والذي شكل أو صاغ الأرضين، لم يكن لديك أب يلدك في شخصك ولم يكن لديك أم تلدك لقد خلقت نفسك دون مساعدة من أي كائن آخر، لقد خرجت مجهزاً بالكامل"، "بعد ذلك لدينا إشارة إلى ابنك المسن رع وإلى تبديل الليل والظلام بواسطة الشمس والقمر، اللذان يطلق عليهما، عينا بتاح تاتنن، قدماك على الأرض ورأسك في المرتفعات أعلاه " في شكلك الساكن في توات[19].

إن المقتطفات المذكورة كافية لإظهار أهمية الإله بتاح تاتنن في نظر المصريين، ولا يوجد سبب لافتراض أنه كان ينظر إليه على أنه أقل شأناً خلال أي فترة من تاريخ مصر، ويرد ذكر تاتنن في ترانيم المقدمة لكتاب الموتى ترنيمة إلى رع عندما يشرق (التحية لكل الآلهة الذين في معبد الروح يا قضاة السماء والأرض الذين يقضون بواسطة الميزان، الذين يهبون الطعام والرزق، يا "تاتنن بتاح، أيها الواحد الأحد الذي خلق البشر والتاسوع والجنوب والشمال والغرب والشرق)[20] .

يشار إلى بتاح بالاسم العظيم [تات] نن – [الذي – يوجد – إلى – الجنوب – من – جداره] .. [جامع شمل]، ملك الوجهين القبلي والبحري، إنه هو، هذا الموحد الذي ظهر متألقاً كملك الوجه القبلي (ثم) ظهر متألقاً كملك الوجه البحري، ذاك الذي أنجب نفسه بنفسه [21].

(2) بتاح:

عدَّ مانيتون بتاح أول معبودات منف وربها الرئيس الأعلى والأبدي الخالق، وأحد ثالوث المدينة الذي يضم إلى جانبه نفتيس ونفرتم، وقد خصه المصريون القدماء بالوحدانية ووصفوه بالجمال ولقبوه بذي الوجه الحسن، ومثلوه في كل من ثور منف المقدس (حِبْ) والجعل (الجعران)[22]، وسموا أبناءهم باسمه[23].

---

[17] Budge ,VOL 1 1904,P510.

[18] The SHABAKA STONE : 'THE MEMPHITE THEOLOGY', pp51-55.

[19] Budge, VOL 1, 1904,P510.

[20] بدج، والس، **كتاب الموتى للمصريين القدماء "برت إم هرو" بردية آني بالمتحف البريطاني**، ترجمة فيليب عطية مكتبة مدبولي،ط1 عام 1988، ص 8.

Budge ,VOL 11904,P512.

[21] لالوليت، القاهرة 1987، ص 25.

مُثّلَ على شكل إنسان برأس عارية ولحية صغيرة مستقيمة، ملفوف بثوب كتان ضيق، واضعاً يديه اللتين برزتا من الثوب فوق صدره ، ويحمل صولجان "الواس" الذي يرمز للقوة وإشارة "عنخ" التي ترمز إلى الحياة، ورمز "الجِدْ" الذي يرمز للاستقرار، ويتدلى خلف رقبته "المنت" الذي يرمز للمتعة والسعادة، ويقف منتصباً على قاعدة تمثل "الماعت" وهي التي ترمز للحق والنظام الكوني، وفي الجزء الخلفي من تماثل الإله نرى أحياناً مسلة أو "التيت" التي ترمز للاستقرار [24].

فاقت شهرته وقداسته مدينة منف لتشمل معظم المصريين، إذ رأوا فيه أبو المخلوقات كلها، ورب السنين الأبدي وواهب الحياة و رب العرش الخفي" [25]، وهو الإله العظيم الذي جاء إلى الوجود في أقدم العصور وصاحب البداية الأولى و"أول إله في الخليقة" إذ رأوا فيه ذلك المحيط "نون" الذي خرجت منه جميع المخلوقات، وهو الإله الذي عاش عصوراً لا حد لها و احتفل بعدد لايحصى من الأعياد الفضية، وأصبح مثلاً يتشبه به كل ملوك مصر الذين حكموها مددا طويلة[26].

كذلك هو أبو الآلهة وباني المدن والمقاطعات، وهو من أدخل الآلهة في أجسادها كما جاء في نقش حجر شباكا إذ نجد: (ولد الآلهة، بنى المدن، أسس المقاطعات، وضع الآلهة في أضرحتهم، ثبت قرابينهم، أسس أضرحتهم، صنع أجسادهم حسب رغباتهم، وهكذا دخلت الآلهة في أجسادهم من كل خشب وكل حجر وكل طين كل شيء ينمو عليه والذي وجدوا فيه) [27].

وقد أظهر كتاب الموتى صفات وقدرات أخرى للإله بتاح، بكونه رب ماعت وخالق الشمس، والمؤسس في أنحاء الأرضين وقرص السماء وخالق الشمس القمر، وعدَّ شكلاً من أشكال الشمس وتجسيداً لها في وقت شروقها عند بدئها بالارتفاع فوق الأفق أو بعد شروقها مباشرة [28]، ويزعم قدماء المصريين (أن بتاح هو الأول الذي خلق النجوم وأوجد البيضة التي خرجت منها الشمس والقمر، فهو المجهز لإيجاد العنصر الأصلي والمحضر لجرثومة المادة الأولى) [29].

وظهر بصفته الصانع، استناداً إلى الاعتقاد بأنه هو صانع الفخارين وخالق الفنانين، ومثلهم الأعلى وحامي حماهم وسيدهم، وصانع كل جسم جديد ستعيش فيها أرواح الموتى في العالم السفلي، وكذلك عدَّ صانعاً عظيماً للمعادن في العالم السفلي، وفي الوقت نفسه صاهراً وصاباً ونحاتاً ومهندساً معمارياً ومصمماً لكل شيء موجود في العالم [30]، وقد ظهر بصورة فخراني جالساً أمام مخرطة دولاب تمثيلاً لعمله في صنع الكائنات وقرينها عند بدء الخليقة[31].

---

[22]الشرقاوي، باسم، **منف القديمة وجوانب شتى عنها في كتابات أحمد باشا كمال** ، مجلة التاريخ والمستقبل (جامعة المنيا قسم التاريخ كلية الآداب يناير 2016، ص 7، 8.

[23] إرمان، الطبعة الأولى 1995، ص 30.

[24] Budge , VOL 1, 1904,P503.

كذلك: تيبو، روبير جاك، **الأساطير والرموز الفرعونية**، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة 2004، ص 67، 68.

و إرمان،1995، ص 30.

[25]Budge ,VOL 1, 1904,P512.

[26] إرمان، 1995، ص 30.

[27] The SHABAKA STONE : 'THE MEMPHITE THEOLOGY', pp51-55.

[28] Budge ,VOL 1 1904,P500.

[29] الشرقاوي، **منف القديمة وجوانب شتى عنها** 2016، ص 7، 8.

[30] Budge ,VOL1 1904,P 502.

[31]تيبو، 2004، ص 67، 68.

وربما جاء الاعتقاد بكونه "الصانع" من المعنى الذي تؤديه الكلمة في اللغة المصرية القديمة بمعنى نقش ونحت بالإزميل أي صنع وهو ما توثقه النصوص المصرية وفي جميع الفترات التاريخية ولهذا كان الإله الرئيسي لجميع الحرفيين[32].

وتشابهت صفاته مع "شو" فقد ظهر في الفصل الثالث والعشرين من كتاب الموتى أنه هو أو شو الذي أجرى مراسم "فتح فم" الآلهة بسكين من حديد وهو الطقس الذي يمّكن "آخ " المتوفي من النطق في العالم الآخر وتلقي القرابين، يقول الكاتب: (عسى أن يفتح الإله بتاح فمي ولعل إله مدينتي يخفف تلك الضمادات مثل تلك التي تكسو فمي) ويتابع (عسى أن يفتح فمي ولعل شو يحفظه مفتوحاً بسكين الحديد الذي فتح به فم الآلهة)[33].

4. كيفية الخلق في الأسطورة:

لم تذكر اسطورة منف وجود مرحلة قبل الخليقة، إلا أن اقتران اسم بتاح الإله الخالق بكل من (نون) و(ناونت) ربما يشير إلى المحيط الأزلي الذي ظهر فيه بتاح، وتوحّد به، واعتبار نون وناونت عنصران وجدا ما قبل الخليقة كما يفهم من نص الأسطورة ضمناً[34]، ومن أعماق نون أطلق بتاح فقاعة الحياة وربما كان هو نفسه الفقاعة والبيضة الكونية، التي انبعث النور والشمس من أعماقها[35].

اعتمد الإله الخالق بتاح في خلقه على العناصر الروحية، وتصوره لعناصر الكون في قلبه الذي يمثل كل وجدان وكل ذكاء في البدء، ثم خرجت هذه العناصر إلى الوجود بواسطة " الكلمة " الخلاقة، التي فكر فيه القلب وأمر به اللسان، فخرجت الكلمة المقدسة إلى الوجود من فم بتاح الخالق الذي نطق اسم كل شيء عن طريق ما فكر به القلب (العقل) وأمر اللسان، فكان الإقرار بالقدرة السحرية "للفظ "، وظهرت الآلهة أولاً التي امتزجت شخصيتها مع شخصية الإله الخالق المنفي الذي كان يحتويها جميعاً [36].

وهيمن القلب واللسان على سائر الكائنات، فالقلب هو العنصر المسيطر على كل جسد، واللسان هو العنصر المسيطر على كل فم، فالأول يتصور كل ما يبتغيه "بتاح" والآخر يأمر به، ومن قلب ولسان بتاح ظهرت صورة آتوم، وظهرت إلى الوجود صورة آتوم على لسانه وقلبه، وانبثق عن آتوم شو وتفنوت، وعبر القلب ظهر حورس وعبر اللسان ظهر تحوت [37]، فاتخذ حورس شكل بتاح و اتخذ تحوت شكل بتاح، فتحكم القلب واللسان في جميع الأعضاء وفقاً للتعليم القائل بأنه (القلب، أو هو، بتاح) موجود في كل جسد وأنه (اللسان، أو هو بتاح) موجود في كل فم من فم الآلهة وجميع البشر وجميع الماشية، وجميع الزاحفات وكل الكائنات الحية، يفكر بما يشاء ويأمر بما يشاء. وبحسب معتقد كهنة معبد منف أن آلهة المعبد هم أعضاء للإله الأول "بتاح" التي خرجت منه، وسميت باسمه، إضافة إلى تسميتها كآلهة كبرى و"خالقة مصر"[38].

---

[32] HART, GEORGE,**A dictionary of Egyptian Gods and Goddesses**, second edition, Routledge and KEGAN PAUL, LONDON, BOSTAN AND HENLEY, 1986,p130.

[33] Budge ,VOL 1, 1904,P502.

بدج ، 1988، ص 65.

[34] عزيز، كارم محمود ، **أساطير العالم القديم**، مكتبة النافذة ، مصر، ط1، 2007، ص 119.

[35] PETRIE. W.M.FLINDRERS., **The relgion of ancient Egypt**, London 1906,p 68.

كذلك: تيبو، 2004، ص 67، 68.

[36] الحسيني، 2012، ص 103.

[37] عزيز، 2007، ص 116.

[38] إرمان، 1995، ص 30.

وأنجب شو وتفنوت التاسوع، ومثل هذا التاسوع أمام بتاح كالأسنان والشفاه في هذا الفم الذي نطق باسم كل شيء، والذي خرج منه، وإن كل من السمع والبصر والتنفس – تبلغ القلب وهو يخرج كل فم أما اللسان فهو يكرر ما ابتكره القلب، وهكذا ولدت جميع الآلهة واكتمل تاسوعه، إذ أن كل كلمة من كلمات الإله جاءت من خلال ما ابتكره القلب وأمر به اللسان، وهكذا خلقت جميع القدرات وحددت الصفات، أولئك الذين يصنعون كل الأطعمة وكل المؤن من خلال هذه الكلمة لمن يفعل ماهو محبوب ولمن يفعل ماهو مكروه وهكذا تعطى الحياة للمسالمين ويعطى الموت للمجرم، وهكذا تصنع كل الأعمال وكل الحرف وحركة اليدين وحركة الساقين، وحركات جميع الأطراف، وفقاً لهذا الأمر الذي يبتكره القلب ويخرج على اللسان ويخلق أداء كل شيء[39].

لم يعطي بتاح الكائنات المخلوقة الوجود فحسب بل إنه يسبغ على عمله النظام والأبدية فيعطى "للروح" دوراً بارزاً[40] ، فصنع لها أرواح "الكا" وعيّن أرواح (الحم سوت)• ، وأوجد البصر في الأعين والسمع في الآذان والتنفس للأنف ، وبهذه "الكا" التي منحها للآلهة تمكن من نقل الحياة إلى كل الآلهة بواسطة القدرة العظيمة التي اختصَّ بها ونظم حياتها [41] .

وبهذه الكلمة خلقت منابع الطاقة الحيوية وتحددت صفات الكائن، كما خلقت كل الأطعمة وكل المأكولات النافعة كذلك (خُلق الثواب العادل) من أجل من اعتاد أن يفعل ما يحبه الناس و(العقاب) لمن يرتكب الأفعال المكروهة، ووهبت الحياة للكائن المسالم، والموت للمجرم وهكذا تم خلق الأعمال كلها وجميع الحرفيين وعمل الأيدي وسير السيقان، وحركة كل عضو، حسب الأمر الذي تصوره القلب وأفصح عنه اللسان والذي ما زال يشكل دلالة كل شيء [42] .

استكمل بتاح خلقه فأسس المدن وأنشأ الأقاليم وأقام الآلهة في معابدها وزاد من قرابينها ونمّاها وأسس هياكلها وصنع أجسادها كرغبة قلوبها واستطاعت الآلهة أن تدخل في أجسادها التي صنعت الأشياء الأخرى التي تنمو عليه "بتاح" والتي تتجلى من خلالها [43].

كذلك (يشكل الأجسام و ينبت المعادن في بطن الأرض وينظم أحوال السواحل والشطآن، إنه الإله الخالق الفخراني الذي صنع العالم بيديه، وهو أيضاً النفثات السابقة لكلمة الخلق، وأنشئت المراكز ووزعت المناصب، والمؤونات والغذاء بواسطة الكلمة، العدالة قد أعطت الحياة للمسالم والموت قدرته على المخطئ وبذلك قد يسر كل عمل وحرفة، فقوة السيقان وفعالية كل عضو تكون حسب الأمر الذي يرغب به القلب والذي يظهر من خلال اللسان والذي يعطي لكل شيء قيمته) [44].

---

[39] The SHABAKA STONE : 'THE MEMPHITE THEOLOGY', pp51-55.

[40] لالوليت، 2010 ، ص 28.

• الحم سوت: اسم مركب يتكون من تجسيد أو مظهر والقوى بمعنى تجليات القوى أو مظاهر القوة، وهو القوة الكامنة الخفية، يظهر حم سوت ككيان إلهي، ارتبط بالإله بتاح وبالخلق الذكوري والولادة والنمو والتجدد، يصور على شكل رجل يضع على رأسه علامة تشبه النبات أو ريشة مقسومة. انظر:
THE gods of the Egyptians: or studies in Egyptian mythology, VOL2, LONDON 1904,P 299-300. Budge.WALLIS ,

[41] الحسيني، 2012، ص 103.

[42] الشرقاوي، منف القديمة 2016، ص 7، 8.

[43] لالوليت، 2010، ص 25- 26-27.

[44] الحسيني، 2012، ص 103.

ثم أعطى للمخلوقات من بشر وحيوانات على السواء – القلب واللسان الضروريان لكل عاقل ثم خلقت المقومات الضرورية الروحية والأخلاقية لدوام الكون وخلق البشر، وتقوم بنحتهم على هيئة تماثيل تدب فيهم الحياة عند النطق بالكلمة "سي عنخ" أي ذاك الذي يحي (بضم الياء)" [45].

حمل ثالوث بتاح الإلهي مع زوجته سخمت وابنه نفرتوم بمضمونه كل من الحياة والموت والمولد الجديد، مثلهم كمثل أوزوريس وإيزيس وحورس فيما بعد[46].

كل ذلك يؤكد على هيمنة بتاح على صوت ودقة كل ماينبعث من القلب، وهذا ماتوضحه العلامة الهيروغليفية نفر (صورة قلب تعتليه القصبة الهوائية) .

5. اتحاد بتاح مع الآلهة في الأسطورة:

اتحد بتاح مع آلهة تاسوعه لأنها جزء منه، وهو من أعطاها المقدرة التي اتصفت بها، فلم تكن صفاتها مع بتاح تشبه ما ظهرت به بدونه، وشارك آلهة تاسوعه في طبيعتها، ومثّل اتحاده بها صفاتاً أخرى أضيفت إلى مقدراته التي هي من صفاته ومقدراته، وإن وجود ثمانية أشكال مختلفة لبتاح، لم يكن إلا ليشكلوا مع بتاح الأصلي تاسوعاً يعادل تاسوع هليوبوليس 47.

يبدأ نص حجر شباكا باتحاد بتاح مع تاتنن إذ يقول عند تمجيده شباكا على نسخه لنص الأسطورة: (لكي يبقى اسمه ويدوم نصبه التذكاري في بيت أبيه بتاح جنوب سوره إلى الأبد كعمل قام به ابن رع شباكا لأبيه بتاح تاتنن حتى يحيا إلى الأبد) [48] وأصبح تاتنن يعرف باسم بتاح تاتنن، وبذات الصفة لم يكن آتوم شيئاً دون بتاح، فهو من أمده بصفاته عند خلقه له، وإن شفتيه وأسنانه التي تفل بهما "شو" و"تفنوت" قد استعارهما من بتاح، وبذلك جُرّد آتوم من مقدرة الخلق والإبداع إذ أن قلبه ولسانه هما من الإله بتاح[49]، تلاه اتحاده مع تحوت فأصبح يعرف باسم بتاح تحوت، فكان مهندس الكون وتحوت "سيد الماعت".

وكان اتحاد إله الموتى في منف "سوكر" مع الإله الخالق بتاح، وأصبح يعرف باسم (بتاح – سوكر) ولم يكن "سوكر" الدولة القديمة إلا اسم آخر "لبتاح" يدل على صورة معينة من صوره [50]، وقد وجدت هذه التسمية في كتاب الموتى في الفصل 16، ويمثل ظهوره بألقاب " بتاح – حابي" و"بتاح – نو"، و"بتاح – سوكر – تيم"، بمثابة اتحاد العامل المعماري السماوي العظيم مع العناصر البدائية للأرض والماء[51].

وبالسياق ذاته رأى الناس بالإله "بتاح" إلهاً آخر أجمعوا على تقديسه وهو "أوزوريس"، والمتوافق في الصفات مع سوكر، فنتج بذلك إله جديد سموه "بتاح – سوكر – أوزوريس"، وشكلوا جميعهم كلاً واحداً، حيث رأوا أن مذاهب العبادة المختلفة تلك قد اتحدت لكونها عادت إلى المعبود الوحداني الأصلي فيها ويجسده هنا المعبود بتاح[52].

---

[45] لالوليت، 2010، ص 28.

[46] تيبو، 2004، ص 67 ، 68 .

[47] إرمان،1995، ص 30.

[48]Ancient Egyptian literature, Volume1, Our e- book is free download.2025 @ZOBOKO.COM .

[49] الحسيني، 2012، ص 103.

[50] HART , 1986,P 159.

إرمان، 1995، ص 30 .

[51] Budge ,VOL 1 1904,P 502- 507.

[52] الشرقاوي، منف القديمة، 2016 ، ص 7 ، 8 .

وما كان اتحاد بتاح مع سوكر "بتاح – سوكر" إلا تجسيداً لاتحاد القوة الإبداعية البدائية مع شكل من أشكال قوى الظلام الخاملة، وهو يعد شكلاً من أشكال أوزوريس ، وهو شمس الليل، أو إله الشمس الميت، ويمثل سوكر في الأصل قوة للظلام أو الليل، والتي تم التعرف عليها في الأوقات اللاحقة بأشكال شمس الليل مثل تيم إنه يدعى الإله العظيم الذي جاء إلى الوجود في البداية وهو الذي يستريح على " الظلام"سوكر كان روحاً أو إلهاً قديماً كانت صفاته بحيث يمكن تمثيله بواسطة "ست" عدو "رع"، أو بواسطة روح إله الأرض "جب"، تم في العصور السلالية المبكرة رفع سوكر إلى مرتبة إله ذلك الجزء من العالم السفلي المخصص لأرواح سكان منف والجوار [53].

كما عدَّ آمون من سلالة بتاح، فلو قابلنا بتاح بألقاب آمون لاتضح لنا أن هذين المعبودين يتوافقان في الصفات، وأن رع معبود مصر الرئيس هو ابن المعبود بتاح وخليفته في الحكم [54] .

وبشكل عام ليس آلهة التاسوع التي اتحدت مع بتاح فقط بل إن آلهة مصر كلها يرجعها أتباع هذه النظرية إلى بتاح حتى إنهم قالوا بأن المعبود الصغير "نفرت" وهو تلك الزهرة التي تدخل السعادة على قلب إله الشمس كل يوم ليست إلا بتاح 55.

6. تقييم الأسطورة:

تعد أسطورة منف من أرقى أساطير الخلق المصرية، وتطوراً مهماً في تفسير الخلق تفسيراً ناضجاً يختلف في طرحه لعملية الخلق عن باقي الأساطير، والانتقال من المعنوي اللا محسوس إلى المادي المحسوس، وتؤسس لفكرة الوحدانية بشكل صريح، وأعطاؤها للكلمة أهمية خاصة في عملية الخلق[56].

حيث قدمت الاسطورة مفهوماً فلسفياً عميقاً، وذلك بتحويل الكلمة التي هي فكرة أو صورة يدبرها العقل ويقوم اللسان بتجسيدها ويدخلها دائرة المحسوس كأمر للخلق، فبواسطة الكلمة التي نطقها اللسان خلق كل شيء حي، وكل قوى الحياة وكل ما يؤكل وكل ما يحبه أو يكرهه الإنسان، وسببت نشأة الفنون وكل ما تصنعه الأيدي [57].

سمت الأسطورة بفكرة الخلق بتكوين نظرية تامة للمعرفة وتطويرها بإيجاد نهجٍ جديدٍ بالتصور المسبق للعالم عن طريق مركز الفكر وهو القلب أو العقل، ثم الأمر بفعل الخلق ذاته عن طريق مركز النطق وهو اللسان، واعتمادها على المعرفة التي تنقل الإحساس إلى القلب وهو يشكل فكرة وينفذها بإصدار أوامر نافذة تدرك نتيجتها المادية بالحس، وعلى هذا فالخلق يبدأ بالفكر ويتجلى بالكلمة الخالقة، فاختلفت بذلك عن نظرية عين شمس التي اعتمدت على التفسير المادي البحت للخلق، لذلك اعتبر المصريون اسطورة منف الصورة الأكثر قرباً للحقيقة مما سبقها من فرضيات الخلق [58].

كذلك اتصافها بالشمولية في الخلق، فقد صاغ بتاح العالم كصانع[59] ، فبتاح هو ملك مصر كلها وموحدها (هو هذا الموحد الذي نهض ملكاً لمصر العليا ونهض ملكاً لمصر السفلى) [60]، (بتاح على العرش العظيم.. [61] وهو الخالق لكل شيء، ابتداءً

---

[53] Budge , VOL 1, 1904,P504.

[54] الشرقاوي، منف القديمة ، 2016 ، ص 8 – 10 .

[55] إرمان، 1995، ص 30 .

[56] أحمد ،سهى محمود ، **دراسة مقارنة لأساطير الخلق في الأدب المصري القديم والأدب الفولاني القديم**، دراسات في آثار الوطن العربي 18، ص 176.

[57] إرمان، 1995، ص 30 .

[58] ديماس، فرانسوا، **آلهة مصر**، ترجمة زكي سوس، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1998 ، ص43 – 35 .
كذلك: عزيز، 2007، ص 121.

[59] PETRIE , 1906, p 67.
[60] Lichteim , pp51-55.
[61] Ancient Egyptian literature, op.cit.

بالآلهة فهو(الذي أنجب الآلهة..)[62] من بدء تصويرها ثم خلقها وتزويدها بكل شيء من طعام ومؤونة ، وخلقه للمركز المرموق والمرتبة الرسمية العالية والوظائف الحكومية التي يسير بمقتضاها المجتمع الإنساني، وكل ما يتعلق بالحياة اليومية من حرف ونشاطات فإنها بأمر ذلك العقل المسيطر وهو الذي عين لكل مدينة إلهها الخاص وثبت لها مردوداتها الاقتصادية وأملاكها[63].

أبدت النظرية توجهاً نحو الوحدانية بالخلق رغم تعدد الآلهة، فهي ترجع جميع الآلهة إلى الإله الخالق الأوحد المتفرد بالخلق وهو بتاح، والآلهة و المتعددة ليست إلا "رمزية صرفة" باعتبارها أدوار أو وظائف للإله الأعلى المفرد الخفي وأن الآلهة المتعددة هي مجرد مظاهر للإله الواحد[64].

وتؤكد النصوص المنفية جميعها على سيطرة الإله الخالق بتاح على كل خلقه، وهو تطورٌ مهم لتفسير الخلق بإخضاع الكون بأسره إلى إله يحيط بكل شيء، وموجوده بداخل كل مخلوق من خلال القلب واللسان اللذين يسيطران على كل الأعضاء، فالقلب يوجد في كل الأجساد واللسان في كل الأفواه للآلهة والبشر والماشية وكل المخلوقات والأشياء الحية، والقلب يحتفظ بالأفكار بينما اللسان ينطق بالكلمة فنظرة العين وسمع الأذن وشمة الأنف كلها من القلب، فالقلب مصدر كل معرفة، منه تنجم المهن والأعمال ونشاط الأيدي والأذرع وكل ما سعى على قدميه، وكل حركة للأعضاء التي تصدع بالأوامر التي يفكر فيها القلب وينطق بها اللسان والكلمات التي تعطى أثرها في إنجاز كل الأشياء". وهنا تبدو قصة بدء العالم الذي خلقه "بتاح" معروضة في أسلوب فكري رفيع ففكرة الخلق تبدأ في العقل أو القلب ثم يتحقق من خلال الكلمة المنطوقة للسان أو الأمر، وما الآلهة الأخرى إلا اللسان والقلب والأسنان والشفاه للإله بتاح"[65]، ولذلك نجد المصري القديم يشير مخاطباً غيره بعبارة (الإله الذي بداخلك)[66].

وتجسدت بالإله بتاح القدرات والأفعال والصفات الإلهية التي وصفه بها المصريون والتي تعبر عن الإله الواحد: " الفعل الإلهي الذي نظم العالم وعلق الشمس والقمر في السماء وحرّك الأرض" [67] " فجميع الآلهة جاءت إلى الوجود بوصفها بتاح، بتاح الذي يسكن فوق العرش العظيم والد جميع الآلهة[68]، ولايشذ عن وحدانيته وجوده ضمن الثالوث الإلهي مع زوجته سخمت وابنه نفرتوم[69].

وما يثير الانتباه محاكاة الاسطورة لفعل الإنسان، فكما هو الإنسان يفكر بالشيء في عقله أو قلبه ويخرج على لسانه كذلك الأسطورة تبدأ عملية الخلق بفكرة في عقل أو قلب بتاح وتخرج بواسطة لسانه، كذلك فكرة التحول من المعنوي إلى المادي المحسوس، ومن جهة ثانية اندماج الروح بالجسد، فبعد خلق الإله للجسد تحل به روح بتاح، ولذلك اعتبروا أن الإله موجود بكل شيء خلقه، فكل ما ينمو على وجه الأرض يرجع إلى بتاح بوصفه إلهاً للأرض [70].

الخاتمة:

يعود الفضل للملك شباكا بنسخ أسطورة منف للخلق، إذ بعمله هذا حفظها من الضياع، ولو لم يقم بذلك الفعل لكنا فقدنا أهم أسطورة من أساطير الخلق المصرية، ولما استطعنا معرفة النسخة المتطورة من الفكر الديني المصري عن الخلق وبدء الكون حسب الفكري المنفي.

---

[62] Ip .id.

[63] الحسيني، 2012، ص 103.

[64] هورنونج، إريك، **ديانة مصر الفرعونية الوحدانية والتعدد**، ترجمة محمود ماهر طه ومصطفى أبو الخير، مكتبة مدبولي 1995، ص 11 .

[65] تشرني، 1996 ، ص 55.

[66] الحسيني، 2012، ص 103.

[67] الشرقاوي، منف القديمة 2016 ، ص 7 ، 8 .

[68] إرمان، 1995، ص 30 .

[69] الشرقاوي، منف القديمة 2016 ، ص 7، 8 .

[70] الحسيني، 2012، ص 110.

إذ تجاوزت الاسطورة العناصر المادية إلى الفكر المتجرد عن الماديات المحسوسة لتخلق الفكرة التي هي صورة الشيء المراد خلقه، ومن ثم ترسل هذه الصورة إلى الفم حيث ينطقها اللسان فتكون شيئاً محسوساً ملموساً، ثم يخلق لها الإله بتاح الروح (كا) ويدخلها فيها، فتشاركه هذه المخلوقات القداسة وذلك بوضعه شيئاً منه فيها وذلك من خلال سيطرة الإله المسؤول عن القلب تحوت على كل قلب في أي جسم كما أن الإله المسؤول عن اللسان حورس يسيطر على كل لسان في أي كائن خلقه بتاح.

عد الإله الخالق بتاح إله واحد يشمل كل الكون فهو خالق نفسه بنفسه، وهو مصدر كل الألهة، وكل الكائنات الحية وغير الحية في الكون المحيط، لا شيء يخرج إلا بإذنه ولا شيء يكون إلا به.

قدمت هذه الأسطورة مفهوماً مختلفاً عن العدالة، التي طبقت على البشر، فهي تجزي أصحاب الأفعال الطيبة بما يحبون وتعاقب أصحاب الأفعال السيئة بما يكرهون، ولعل هذا النوع من العقاب هو أفضل تطبيق للعدالة.

لا نجد في نص الأسطورة دوراً بارزاً لعناصر الطبيعة في عملية الخلق، وربما اعتبر أن نون وناونت هما الماء الأزلي الأول، وظهرت متحدة مع بتاح.

أثبتت النظرية قدرة المصري القديم على التأمل في الكون ووضعه تفسيراً فلسفياً تجاوز النظرة الدينية للأشياء وللإله الخالق.

استطاعت مدينة منف أن تقدم نفسها كعاصمة سياسية لها مكانتها وسلطتها الدينية على باقي الأقاليم وسادت عليها دينياً وسياسياً، رغم انتقال العاصمة إلى مدينة أخرى لكن بقي للعاصمة منف مركزها الديني الذي لم تتخل عنه في كل مراحل التاريخ المصري حيث أن مراسيم تنصيب الملوك واحتفالاتهم الدينية كانت تجري في معابد منف.

هذا البحث ممول من جامعة دمشق وفق رقم التمويل (501100020595).

المراجع باللغة العربية:

1- أحمد، سهى محمود، **دراسة مقارنة لأساطير الخلق في الأدب المصري القديم والأدب الفولاني القديم**، دراسات في آثار الوطن العربي 18.

2- الحسيني، عباس علي عباس، **مجتمع الآلهة في الديانة المصرية دراسة مقارنة**، دار صفاء ودار نمير، الطبعة الأولى 2012.

3- الشرقاوي، باسم، **تاريخ الحفائر والاكتشافات في الأكوام الأثرية بقرية ميت رهينة (مدينة منف القديمة)**، الأفق دراسات في علم المصريات، المجلدان الأول والثاني من الجزء الأول (بحوث باللغة العربية) .

4- الشرقاوي، باسم، **منف القديمة وجوانب شتى عنها في كتابات أحمد باشا كمال**، مجلة التاريخ والمستقبل (جامعة المنيا قسم التاريخ كلية الآداب يناير 2016.

5- الشرقاوي، باسم، **تاريخ منف**، 2008، نقلاً عن الموقع sources.marefa.org

6- عزيز، كارم محمود، **أساطير العالم القديم**، مكتبة النافذة، مصر، ط1، 2007 .

7- ناجح عمر علي، **الملك إري . حر Iry Hr** ، دراسة تاريخية وأثرية، مجلة كلية الآثار والإرشاد السياحي، جامعة مصر للتكنولوجيا، العدد الأول 2022.

المصادر والمراجع المترجمة إلى اللغة العربية:

1- إرمان أدولف، **ديانة مصر القديمة: نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة**، ترجمة عبد المنعم أبو بكر محمد أنور شكري مكتبة مدبولي القاهرة، الطبعة الأولى 1995، ص 30 .

2- بدج، والس، **كتاب الموتى للمصريين القدماء "برت إم هرو" بردية آني بالمتحف البريطاني**، ترجمة فيليب عطية مكتبة مدبولي،ط1 عام 1988.

3- بوزنر جورج وآخرون، معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة أمين سلامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992.

4- تشرني، ياروسلاف، **الديانة المصرية القديمة**، ترجمة أحمد قدري، دار الشروق ،الطبعة الأولى 1996 .

5- لالوليت، كلير، **نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر**، مج 2 الأساطير والقصص والشعر، ترجمة ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع بالتعاون مع المركز الفرنسي للثقافة والتعاون وبالتعاون مع اليونسكو، سلسلة اليونسكو لنماذج الفكر العالمي، القاهرة 1987، ص 23.

6- هورنونج، إريك، **ديانة مصر الفرعونية الوحدانية والتعدد**، ترجمة محمود ماهر طه ومصطفى أبو الخير، مكتبة مدبولي 1995.

7- علماء الحملة الفرنسية، **موسوعة وصف مصر آثار العصور القديمة**، وصف عام لمنف والأهرامات مصحوب بملاحظات جغرافية وتاريخية بقلم السيد جومار، الجزء الرابع والعشرون، مهرجان القراءة للجميع 2003.

المصادروالمراجع الأجنبية:

1. **Ancient Egyptian literature**, Volume1, the old and Middle Kingdoms, chapter 26 :the Memphite Theology, British Museum No . 498 (Shabaka Stone),Disclaimer: ZOBOKO.COM is free e-book repository. Our e- book is free download.2025 @ZOBOKO.COM all righs reserved.
2. Budge.W, **The Gods of The Egyptians**, or studies in Egyptians Mythology ,vol 1 , London 1904.
3. Budge.W ,**THE gods of the Egyptians** or studies in Egyptian mythology, VOL2, LONDON 1904.
4. BYRON .E.Sharfer, religion in Ancient EGYPT. Gods ,myths, and personal practice,1991.
5. HART ,George**, A dictionary of Egyptian Gods and Godesses,** second edition, Routledge and KEGAN PAUL, LONDON, BOSTAN AND HENLEY, 1986.
6. Lichteim. M **, The SHABAKA STONE** : 'THE MEMPHITE THEOLOGY', text: BM EA 498 (TM 1111310), ancient Egyptian literature ,vol .1.
7. PETRIE. W.M. Flindres., **The religion of ancient Egypt**, London 1906.